Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«الفعل» ومن التعلق بـ «الكائن الى التعلق «بالممكن» مما كان كفيلاً بفتح آفاق جديدة امام الخيال الشعري العربي .

٣ ـ حازم بين المنهاج والتطبيق :

يتميز حازم بأنه شاعر ايضاً فضلاً عن كونه ناقداً ، اذن ، فقد كانت امامه فرصة نادرة ليطبق في شعره ما رسمه في نقـده وها هنا يجد المرء اغراء يدفعه الى المقارنة بين النظر والعمل ، ليرى ما اذا كان حازم مخلصاً لمنهجه النقدي بحيث يأتي شعره صورة لنظريته ، بيد انه ما يكاد ينظر في قصائده ومقطعاته التي نشرها الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة[1] حتى يرى بوضوح ان ثمة بونا شاسعاً بين ما دعا اليه ، وما درج عليه ، فاذا كان قد اتى في «منهاجه» بلمحات نقديةبارعة ، فاننا لا نجد في شعره التقليدي أي أثر لهذه اللمحات وذلك يدعو الى افتراض امرين ، فاما انه لم يكن يعتقد بضرورة التطبيق العملي ، وذلك أمر بعيد واما انه كان يعتقد ان شعره هو تطبيق لنهجه النظري ، وذلك يؤكد ـ لا محالة ـ بأن مفهومه عن المحاكاة لم يكد يجاوز اعتبارها ضرباً من المجاز ، وان ما افاض فيه من معاني التخييل ، والاغراب ، والصدق ، والتحسين والتقبيح ، لم يكن الا رموزاً جديدة لمعان قديمة ، فكأن شعره يفسر نقده ، ويؤكد ان هذا النقد كان تجديداً في المظهر لا في الجوهر ، وهكذا يمكننا ان نفهم كيف اسف حازم لان ارسطو لم تتح له معرفة طرائق التشبيه العربي ، ولما كان هو قد عرفها ، فقد كان شعره صورة لها ، بكل ما كانت تنطوي عليه في القرن السابع من جمود التقليد ، واذا نظرنا في مقصورته الالفية التي عارض بها مقصورة ابن دريد ، الفينا فيها تقليداً محضاً ينطوي على معظم اغراض الشعر فقـد كان سبـب نظمهـا (مـدح

---

(١) قصائد ومقطعات ، صنعة ابي الحسن حازم القرطاجني ، تحقيق الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ، تونس ١٩٧٢